

روح المعاني

وانقادوا لهم وخلقهم وخرقوا وافترخوا له بنين من العقول وبنات من النفوس يعتقدون أنها لتجردها مؤثرة مثله بغير علم منهم أنها أسماؤه وصفاته لا تؤثر إلا به جل شأنه سبحانه وتعالى عنا يصفون من تقيده بما قيدوه به جل شأنه لاتدرکه الابصار قال الشيخ الأكبر قدس سره في الباب الحادي والعشرين وأربعمئة : يعني من كل عين من أعين الوجوه وأعين القلوب فان القلوب ما ترى إلا بالبصر وأعين الوجوه لاترى إلا بالبصر فالبصر حيث كان به يقع الادراك فيسمى البصر في العقل عين البصيرة ويسمى في الظاهر بصر العين والعين في الظاهر محل البصر والبصيرة في الباطن محل للعين الذي هو بصر في عين الوجه فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه فكما لا تدرکه العيون بابصارها لا تدرکه البصائر باعينها وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى احتجب عن العقول لكما احتجب عن الابصار وأن الملأ الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم فاشتركنا في الطلب مع الملأ الأعلى واختلفنا في الكيفية فمننا من يطلبه بفكره والملأ الأعلى له العقل وماله الفكر ومننا من يطلبه به وليس في الملأ الأعلى من يطلبه به لأن الكامل منا هو على الصورة الألّهيّة التي خلقه الله تعالى عليها فلماذا يصح ممن هذه صفته أن يطلب الله تعالى به ومن طلبه به وصل اليه فانه لم يصل اليه غيره وأن الكامل منا له نافلة تزيد على فرائضه إذا تقرب العبد بها إلى ربه أحبه فإذا أحبه كان سمعه وبصره فإذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وأدرکه ببصره لأن بصره الحق فما أدركه إلا به لا بنفسه وما ثم ملك يتقرب إلى الله تعالى بنافلة بل هم في الفرائض وفرائضهم قد استغرقت أنفاسهم فلا نفل عندهم فليس لهم مقام ينتج أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من فرائضنا وعبيد اختيار من نوافلنا إلى آخر ما قال وهو صريح في أن بعض الأبصار تدرکه لكن من حيثية رفع الغيرية وقال في الباب الرابع عشر وأربعمئة بعد أن أنشد : من رأى الحق كفاحا علنا إنما أبصره خلف حجاب وهو لا يعرفه وهو به إن هذا لهو الأمر العجاف كل راء لا يرى غير الذي هو فيه من نعيم وعذاب صورة الرائي تجلت عنده وهو عين الراء بل عين الحجاب فإذا رآه سبحانه الرائي كفاحا فما يراه إلا حتى يكون الحق جل جلاله بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فاعطته الصورة المكافحة إذا كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى الخ وقال في الباب الحادي وأربعمئة بعد أن أنشد : قد استوى الميت والحي في كونهم ما عندهم شي مني فلا نور ولا ظلمة فيهم ولا ظل ولا في رؤيتهم لي معدومة فنشرهم في كونهم طي وفهمهم إن كان معناهم عنه إذا حققته غي إن كل مرئي لا يرى الرائي إذا رآه منه إلا قدر منزلته ورتبته فما رآه

وما رأى إلا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائيين إذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا
لكن لما كان هو سبحانه مجلي رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه جل شأنه يتجلى ولكن شغل
الرائي برؤية نفسه في مجلى الحق حجبته عن رؤية الحق فلو لم تبد للرائي صورته أو صورة
كون من الأكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه إلا رؤية نفوسنا فيه فلو زلنا عنا ما رأيناه
لأنه ما كان يبقى بزوالنا من يراه وان نحن لم نزل فما نرى إلا نفوسنا فيه وصورنا وقدرنا
ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول : قد رأيناه ونصدق كما أنه